

قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

العماء الثوري!! / الجنون الفاعل فينا!! / العقول المحورة!!



د. صادق السامرائي

الطب النفسي، العراق / أمريكا

العماء الثوري!!

إذا قيل أن ثوراتنا عمياء ، سيغضب البعض ، بينما الواقع القائم والفاعل فينا يشير إلى أن العماء قائندا ، خصوصا فيما نسميه سياسة ، فأحزابنا بلا فكر ولا برامج سياسية ، وتشتك بطروحات إنشائية غير ناضجة ، خالية من الفكر الصحيح القادر على بناء الحياة.

وهذا ربما ينطبق على ما أسميناه بثورات الربيع العربي ، فهي إندفاعات جماهيرية متوثبة للتغيير بدون فكر ومناهج عملية ، ولا برامج لبناء الحالة المنشودة ، فغيرت ووجدت نفسها إزاء نفسها بلا رؤية ، ولا خارطة طريق تساهم في بناء الحلم المنشود.

وتوهمت بأن الديمقراطية المفتاح السحري الذي سيبدل أحوالها إلى الأحسن ، وهي تجهل معنى الديمقراطية وشروطها وعناصرها ، ولهذا إنتهت إلى فراغ ، فقفزت الأحزاب المؤيدة العمياء الغارقة في عقائدها المغالية ودوغماتيتها البالية ، فإنتهت إلى أسوأ مآل ، ووجدت نفسها مذعنة لإرادة الكرسي ومتوهمة بما تؤمن به ، فأهملت الوطن حتى تقيأها.

ولا يزال العماء الفكري سيد الموقف ، فلا يوجد مفكرين متوافقين مع إرادة الثورات ، وبغياب الرؤية الفكرية الراجحة ، ضاعت بوصلة السلوك الثوري ، وعشعشت إرادات الجماعات المنضوية تحت ألوية عقائدية ظلامية ، وتحقق تسليحها من قبل القوى الطامعة بالهيمنة على الوجود العربي في كل مكان ، حتى بدت الثورات وكأنها آليات جديدة لإستعمار معقد وإستعباد مؤيد بإرادات المغرضين.

فإلى أين تسير الثورات العربية وهي بلا بوصلة فكرية ، ولا خارطة مسير تنويرية ، وقد نهضت أجيال في هذا الوسط المشوش الخالي من الأنوار العقلية الساطعة المؤثرة.

إن الثورات الخالية من الدليل الفكري ، تتحول إلى عثرات ومصادر للتعويق وتطوير النور بالنار.

فهل من فكر ثوري رشيد ، يعيد للثورات قدرات خطوها وتوثبها إلى مستقبل سعيد!!؟

إذا قيل أن ثوراتنا عمياء ، سيغضب البعض ، بينما الواقع القائم والفاعل فينا يشير إلى أن العماء قائندا ، خصوصا فيما نسميه سياسة

أحزابنا بلا فكر ولا برامج سياسية ، وتشتك بطروحات إنشائية غير ناضجة ، خالية من الفكر الصحيح القادر على بناء الحياة

توهمت بأن الديمقراطية المفتاح السحري الذي سيبدل أحوالها إلى الأحسن ، وهي تجهل معنى الديمقراطية وشروطها وعناصرها ، ولهذا إنتهت إلى فراغ

لا يزال العماء الفكري سيد الموقف ، فلا يوجد مفكرين متوافقين مع إرادة الثورات ، وبغياب الرؤية الفكرية الراجحة ، ضاعت بوصلة السلوك الثوري

إن الثورات الخالية من الدليل الفكري ، تتحول إلى عثرات ومصادر للتعويق وتطوير النور بالنار.

كلما أبحرثُ بعيدا في دنيا الأمراض النفسية , تبدو الأعراض المنسوبة إليها فاعلة في البشر المحتدم الصراع فوق التراب , فهناك جنون جماعي أو مجتمعي , وإن شئت أُممي يهيمن على مسيرة الدنيا عبر الأجيال , فالجنون قائدنا , والتعقل عدونا!!

أثناء الحرب العراقية - الإيرانية , كنتُ على قمة جبل شاهق في مواجهة الآخرين في الطرف الآخر , وهم أناس متخذقة في التراب , وقد إلتحت وتوحشت , وصارت تتعامل مع الموت على أنه الحياة , وكم منهم أراد إبادتني لكن الأقدار أنجتني من رصاصة طائشة أو شظية شرسة .
حينها كان السؤال المصدح في آفاق الوعي وفضاءات الخيال , أ يوجد وصف للجنون يتفوق على ما أنا فيه من حال ومأل؟!

ما كنتُ أعرف الجواب , لكنني كنتُ أدرك أن العلة في العقل , وأن النفس الأُمارة بالسوء سيدة مطاعة , وطاقت الشر لا حدود لها , وسهلة الإنطلاق والتأثير .

فما أسهل القتل والتلذذ بتعذيب من تسميه عدوا!!
إن المواجهة بين الحياة والموت تكشف لنا عن خبايا التفاعلات المريرة السارية في مستقبل الحياة , التي يأكل فيها القوي الضعيف , ويعم أرجاءها الدمار والخراب , وإنها غاب فتاك , ومسرح لإنفلات الشرور وتأمين الخطايا والآثام .

كانت الأيام تتدحرج على سفح جبل مدثر بثلج كالزجاج الذي تتزحلق عليه إلى وديان الفناء المبيد , حيث تتكالب عليك طيور جارحة كأنها العفاريت , لا تبالي بكونك بشر , فهي تريد أن تلتهم بدنك , فهذا رزقها وقد تجمعت حولك متصارعة على ماعون ثريد .

وعندما نأخذ هذه الصورة المصغرة ونبسطها على جسد الدنيا الواسعة المتكورة الدوارة المتقاومة الصراعات , نكتشف أن الجنون طاقة مدوية متأكدة في تفاعلات الدول والمجاميع البشرية في بقاع اليابسة الدانية والقاصية , ولا فرق بينها , فلو وضعت البشر على سطح المريخ , فأنة سيتفاعل هكذا بعد حين , فما أن يزداد عدده حتى تنهض إرادة الوعاء الذي يتوطنه , لتعيد الأمور إلى نصابها , وتستريح من نداءات الحيف المزمجرة في دنياه .

فالأرض المعاصرة تعيش حالات جنون متداخلة , ذات مواصفات عسكرية وعلمية وتواصلية وإلكترونية وفابروسية , ويبدو أن طاقة الجنون تتراكم وتسعى للتعبير الأقصى عن جوهرها , مما يعني أن البشرية سينتصر عليها جنونها , وستمضي إلى حيث تقرر الأرض لأنها موجود أناني لا يمكنه أن يسمح للكائنات المتوالدة من رحمه أن تقضي عليه , ولهذا سيؤولها للقضاء على نفسها بنفسها , وهذا المصير لم يعد بعيدا .
فهل للجنون قرار , وهل لنا منه فرار؟!

كلما أبحرثُ بعيدا في دنيا الأمراض النفسية , تبدو الأعراض المنسوبة إليها فاعلة في البشر المحتدم الصراع فوق التراب , فهناك جنون جماعي أو مجتمعي , وإن شئت أُممي يهيمن على مسيرة الدنيا عبر الأجيال

كنتُ أدرك أن العلة في العقل , وأن النفس الأُمارة بالسوء سيدة مطاعة , وطاقت الشر لا حدود لها , وسهلة الإنطلاق والتأثير

إن المواجهة بين الحياة والموت تكشف لنا عن خبايا التفاعلات المريرة السارية في مستقبل الحياة , التي يأكل فيها القوي الضعيف

نكتشف أن الجنون طاقة مدوية متأكدة في تفاعلات الدول والمجاميع البشرية في بقاع اليابسة الدانية والقاصية , ولا فرق بينها

الأرض المعاصرة تعيش حالات جنون متداخلة , ذات مواصفات عسكرية وعلمية وتواصلية وإلكترونية وفابروسية

العقول المحوّرة!!

العقول تتحور بتفاعلها مع المحيط الذي تكون فيه فالعقل يمتلك قدرة لا محدودة من المرونة والمطاوعة وإعادة التشكيل , وحالما يتحور يكون تفاعله مع الأفكار متوافقا وكيانه الجديد .
ويستقبل أفكارا غير التي كان يجتذبها من قبل , وعندها يكون سلوكه وفقا لنوع التحوير الذي أصابه .

العقول تتحور بتفاعلها مع المحيط الذي تكون فيه فالعقل يمتلك قدرة لا محدودة من المرونة والمطاوعة وإعادة

فقد يتحور العقل نحو الإيجابية والسلبية , ذلك أن العوامل العاطفية ودرجات القلق والإنفعال لها دورها الكبير في صناعة الطبيعة العقلية اللازمة لتأمين التواصل والبقاء .

وتلعب وسائل الإعلام دورها في تحويل العقول لتدفعها لتبني الرؤى المطلوبة والموقف المرغوب . كما أن للرموز الدينية والسياسية والثقافية أثرها المباشر في صناعة العقول الجمعية والمحورة اللازمة لتنفيذ إرادتها , والتمازج في كينونة تستلطف الإستبعاد والذل والهوان , وتتعبد في ميادين التبعية والإستلابية .

وما يحصل في واقع بعض المجتمعات انها تتعرض لهجمات مدروسة , وغارات نفسية محسوبة بدقة ومجرية في مختبرات إسترقاق الأمم والشعوب , فتدعمها بالأحداث المقرونة بهزات عاطفية عنيفة , تزعزع ثوابتها القيمة والفكرية والأخلاقية والروحية , وتدفع بها إلى أتون النفاعلات الخسرانية الإمحاقية المناهضة لوجودها الوطني والإنساني .

ومعظم هذه الهجمات تتخذ من الدين مطية لتنفيذ مشاريعها , فالإستثمار في الدين من أهم العوامل اللازمة لصناعة الطاقة الذاتية لتدمير الهدف المنشود .

وتجدنا أمام ألعاب متطورة , وجرعات من الرسائل التي تصيب البشر بطاعون الكراهية والحقد والإنقام والإنهزام , فتؤدي إلى التناطح الشرس المؤجج للعواطف والمندفع نحو النهايات المأساوية القاسية .

وتم إستعمال رموز الدين بدرجاتهم , وتأمين أوهامهم وتعزيزيها ورفدها بما يسخرها للتنازع الدامي والدمار الحامي بإسم الدين .

فيتم تحويل الجماعات المؤهلة للإستعمال وإيهامها بما تتصور , فتغرق عليها المال والسلاح ووسائل الدعم الأخرى , فتتطلق في مشوارها العدوانية على دينها ودينها , وهي كالمذهولة , المخبولة المساهمة , الفائقة الإستهتار بالقيم والمعايير وتدعي ما تدعيه .

ومن أخطر أدوات التحويل العقول وإمتلاكها , الإنطلاق بمفاهيم مدروسة وذات تأثير وفعالية في الواقع النفسي والمعرفي عند البشر المستهدف , ومنها لعبة دولة الخلافة التي تحقق التواصل في تسخيرها لتحويل الأدمغة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ولا يوجد توصيف لها , لكنها صارت حلما خياليا يتوهم الوصول إليه من فيهم عاهات نفسية وأمراض عقلية , فيعيشون في حلم الخلافة المتصورة , وهم لا يستطيعون إطعام أنفسهم , وبناء مدنهم وقراهم , وتوفير المدارس اللائقة بأطفالهم , والرعاية الصحية اللازمة للحفاظ على قوة أبدانهم , وعافية نفوسهم .

فهل نستوعب العدوان ونتحرر من الخبل والهذيان .

وننطلق بإرادتنا السحاء إلى ميادين ذات قيمة موضوعية وقدرة إنجازية بعيدا عن السرايات والأوهام!!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy48.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

التشكيل , وحالما يتحور يكون
تفاعله مع الأفكار متوافقا
وكيانه الجديد

تلعب وسائل الإعلام دورها في
تحويل العقول لتدفعها لتبني
الرؤى المطلوبة والموقف
المرغوب

ما يحصل في واقع بعض
المجتمعات انها تتعرض لهجمات
مدروسة , وغارات نفسية
محسوبة بدقة ومجرية في
مختبرات إسترقاق الأمم
والشعوب

معظم هذه الهجمات تتخذ من
الدين مطية لتنفيذ مشاريعها ,
فالإستثمار في الدين من أهم
العوامل اللازمة لصناعة الطاقة
الذاتية لتدمير الهدف
المنشود .

من أخطر أدوات التحويل
العقول وإمتلاكها , الإنطلاق
بمفاهيم مدروسة وذات تأثير
وفعالية في الواقع النفسي
والمعرفي عند البشر
المستهدف

منها لعبة دولة الخلافة التي
تحقق التواصل في تسخيرها
لتحويل الأدمغة منذ نهاية
الحرب العالمية الأولى ولا يوجد
توصيف لها